فلانتين

ورقة العشرين درهماً هي كل ما يملك، إضافة إلى الدرهم المعدني.

إنه عيد ميلاد حبه الأول، يوم تعرّف إليها منذ أكثر من سنتين. خرج من المنزل مسرعاً، مرتدياً أجمل ما لديه من ملابس، متذكراً لقاءه بها في السنة الماضية.

– هل تذكرين حبيبتي؟! أول تصريح لي بحُبكِ كان في مثل هذا اليوم! لذا لن أتأخر لحظة واحدة عن حبكِ، ستظلين أنتِ تلك الشمعة التي تنير لي حياتي!

يتذكر دموعها وفرحتها به، وقسمها ووعدها له بأنها لن تنساه أبداً،

وأن حبهـا لـه لا حدود له، ولا يمكن لأحد على وجـه الكون أن يُبعدها عنه.

ظـل يحمـل حديثها معـه، ويتذكـر لقاءاتهمـا إلى أن وصـل إلى محل الزهور. قال البائع:

- قيمة الوردة الحمراء 25 درهماً.

- لماذا؟! (متفاجئاً).

- إنه يوم الفلانتين سيدي (مبتسماً).

حاول أن يفاوضه على سعرها. وبعد نقاش طويل، استطاع أن يخفّض خمسة دراهم فقط.

رغـم ذلك، تراجـع عن شرائـها؛ هل سـيذهب من "القصيص" إلى حديقـة "الصفا" على قدميه، والمسـافة تقارب 18 كيلومـتراً؟! إذا فعلها فسـيتأخر عن موعده الذي بالكاد حصل عليه من حبيبته، بعد انقطاعها عنه لعدة شـهور، وبعد العديد من المحـاولات من جهته وافقت على أن تقابله ولمدة نصف ساعة فقط!

خـرج من المحـل خائب الأمـل، متجهاً إلى مـترو الاتصالات. أخذ تذكـرة الذهاب بنصف قيمة الورقـة النقدية التي بحوزتـه. المترو ممتلئ

بجنسيات مختلفة. معظم النساء يلبسن الألوان الزاهية، وفي أيديهن ورود وباقات حمراء، أو هدايا مغلفة وجميلة.

وصل إلى المحطة؛ ولكنه خجل من أن يدخل الحديقة بيدين خاويتين. ماذا يقدم لحبيبته وهو لا يملك سوى عشرة دراهم والدرهم المعدني؟!

خطرت له فكرة انفرجت لها أساريره.

اتجه مسرعاً إلى سور الحديقة، وقفز فوقه، حتى لا يدفع الرسوم الزهيدة للدخول، وليوفر ما أمكن من المال لها. ذهب مهرولاً يبحث في أرجاء الحديقة عن حجر صلد. وبعد جهد، وجد ضالته قرب بحيرة البط، ثم ذهب إلى أقصى الحديقة، وأخرج الدرهم من جيبه وأخذ يضربه بالحجر حتى جعل له نتوءات حادة، استطاع أن يجرح بها سبابته اليمنى، وكتب بدمه على الورقة النقدية: "أحبك"، وظل يلوّح بالورقة يمنة ويسرة، ويدور حول نفسه مثل درويش هائم بمعشوقه، إلى أن جَفّ حبر دمه، ثم اتجه إلى مكان لقائهما ظاناً أنه تأخر عليها.

انتظرها ما يقارب الساعة، حتى بدأ يتسلل اليأس إلى قلبه.

فجأة ظهرت أمامه. جلست بالقرب منه، دون أن تصافحه أو تلحظ المنديل الذي لفّه حول إصبعه.

قالــت له إنها جاءت بناءً على رغبته وإصراره. كانت تتحدث دون أن تنظر إليه، منشغلة بالنظر إلى أطفال كانوا يلعبون في الجوار.

قال لها:

– أتذكريــن؟! قبل ســنتين قررنا أن يكون عيد الحــب هو عيد ميلاد حبنا، لكي يحتفل العالم بأسره من أجلنا أنا وأنت فقط!

لم تبــالِ بكلامه كأنها لم تســمع شــيئاً، بــل زاد تركيزها عــلى الأطفال اللاهــين جوارهما، متبســمة لهم، متنقلــة بنظرها بينهم وبين الســاعة في يدها.

اعتراه لذلك حزن شــديد، تَحوَّلت معه الأشجار التي حوله إلى سياط تَجلِد ذكرياته معها، وسور الحديقة حبلاً مشدوداً ملتفاً حول عنقه. وضع الورقة النقدية بين يديها، وانصرف.

عندما رأت الورقة في يدها رمتها سريعاً، خشية أن تلطخ يدها وثوبها بدمــه، ثم نهضت، وغادرت بخطوات ثابتة وسريعة إلى الباب الآخر من الحديقة.

2016 /2 /17